الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلَمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبَرَرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجَسَدِ* فإن كنَّا ونحن طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عُدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعَلُ نفسي متعدِّياً* مُتُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذل نفسَهُ عنّي.

إنجيل متّى

يكوّن إنجيل متّى حلقةَ التواصل بين العهدين القديم والجديد، كما يبدو في نسب يسوعَ الذي يُستهل به بالإضافة إلى عدد الاستشهادات الملحوظة بالعهد القديم في ما يختص بحياة يسوع، وتعاليمه، وموته وقيامته من بين الأموات، وذلك للتأكيد على تحقيق نبوءات الأنبياء. هذا الإنجيل، الذي يحتوي على الكثير من تعاليم يسوع، معروف ومألوف عند الكتّاب الكنسيين في القرون الأولى أكثر من بقية الأناجيل. وهو الإنجيل الوحيد الذي نقرأ فيه كلمة «الكنيسة» (١٨:١٦؛ و١٧:١٨). لهذه الأسباب يوصف إنجيل متّى بأنه الإنجيل «الأكثر كنسيّةً».

يَنسُبُ التقليدُ الكنسي الأقدم هذا السفرَ إلى متى، الذي كان واحدًا من تلاميذ يسوعَ الاثني عشر. ومتّى أو لاوي، كما يُذكر اسمُه (مر٢:١٤)، كان يزاول مهنة العشّار في كفرناحوم عندما دُعي إلى الاستحقاق الرسولي (مت٩:٩). لا يعطينا العهد الجديد معلومات أخرى عنه. لكن تقليد الكنيسة يخبرنا عن كرازته في فلسطين أوّلاً ومن بعد ذلك بين الأمم. واسم متّى يعني «هبة الله».

تسمية «إنجيل متى» هي لاحقة لكتابة الإنجيل وتشهد لإيمان الكنيسة، ابتداءً من القرن الثاني، بأن أصالة نسبته إلى أحد تلاميذ يسوع، أي متّى، تكفل هذا الإنجيل. لدينا أيضًا عدة شهادات من كتّاب كنسيين عن كاتب هذا الإنجيل، وشهادةُ بابيّاس هي الأولى زمنيًّا، وهي كالتالي: «لقد رتّب متّى الأقوال باللهجة العبرية، مفسّرًا من خلالها كل ما كان ممكنًا». تليها شهادة إيريناوس في أواخر القرن الثاني: «وأما متّى فأخرج إنجيله بين العبرانيين بلهجتهم ذاتها وكتابتهم، معتمدًا على بطرس وبولس اللذين كرزا في رومية وأسّسا الكنيسة». وهذا ما يُعلِمنا إياه أوريجنّس وإبيفانيوس، مؤكّدين معلومة بابيّاس. أما إفسافيوس القيصري، الذي دوَّن كل هذه الشهادات السابقة، فيلاحظ ما يلي: «أوّل ما كرز متى بين العبرانيين، وإذ أزمع أن يكرز لآخرين، كتب بلغته الأم وسلّمهم الإنجيل، وما لم يقلْه لهم بحضوره، أرسله إليهم مكتوبًا

العدد ٣٨/ ٢٠١٦

الأحد ١٨ أيلول

الأحد بعد رفع الصليب

تذكار البار أفمانيوس العجائبي

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر الثاني

للإتمام».

تجدر الإشارة إلى أنه ليس من الممكن أن يشكّل إنجيل متى اليوناني ترجمةً لنصٍّ آراميٍّ قديم. التلاعب بالألفاظ وكل أسلوب إنشاء الجمل في الإنجيل تستبعدان احتمال كون هذا النصِّ ناشئًا بالكلية عن ترجمة. الأرجح أن يكون إمّا متى نفسُه أو أحد تلاميذه قد ترجم إلى اليونانية الأقوالَ المكتوبةَ أولًا بالآرامية، وأغناها بإضافة مادةٍ جديدةٍ، وهكذا خرج النص الجديد، ليس بترجمة حرفية عن القديم، وإنما بتوسيعه وتطويره.

بالنسبة لزمان الكتابة الأرجح أنه بين عامي ٧٠ و٨٠، بدون أن نتمكن من تحديده بدقة أكبر.

يسود إنجيل متى تعليم يسوع عن ملكوت الله، أو «ملكوت السموات». هذا الملكوت (يستعمل هذا التعبير ٥١ مرة) يُكشف ويتحقق ويوطَّد عن طريق المسّيا، الذي لا يكف عن إرشاد المؤمنين إلى وجوب اليقظة المستمرة في انتظار إتمامه النهائي المستقبلي. فالإنجيل بشرى سرّ ملكوت الله، الذي بدأ يتحقق في شخص المسيح وعمله، وهو، في الوقت عينه، يُنتظر ليأتي مستقبَلًا في ملئِه.

آباء الكنيسة يؤكّدون على ارتباط ملكوت الله بالكنيسة، ويرَون أن توسّعها وانتشارها إنما هو ما وُصف في أمثال الملكوت، التي يحفظها متى في الإصحاح ١٣. الحقل الذي فيه الزرع الجيد والزؤان، أو الشبكة التي فيها السمك الجيد والرديء، إنما هي العالم. أما الخميرة وحبة الخردل فتشيران إلى القوة المتجلّية للكنيسة ولملكوت الله في العالم.

يسوع، الذي يُعلن «أسرار ملكوت الله»، هو المسيا، الذي تتحقق في شخصه نبوءات العهد القديم، والذي يجمع حوله شعبًا جديدًا لله، أي الكنيسة، وكنواة لها التلاميذَ الاثني عشر. هكذا فإن أسباط اليهود الاثني عشر يتكوّنون من جديد ويستمرّون من خلال الكنيسة، التي تؤدي إلى ميراث وعود الله التي أُعطيت لإسرائيل القديم. ملكوت الله يُؤخذ من إسرائيل العقيم، ويُعطى «لأمةٍ تعملُ أثمارَه» (٤٣:٢١). والمسيح الذي يكوّن الكنيسةَ يحمل ألقاب «ابن داود»، «ابن الله»، «ابن الإنسان». إنه المسيا صاحب «السلطان»، والمتألم لأجل خلاص البشرية، لكنه أيضًا المزمع أن يعود ثانيةً في المستقبل كديّانٍ ممجَّدٍ.

ما يميّز إنجيل متى هو التشديد على «تدبير» الله المستمر في العهدين كليهما. كل ما تحقّق في العهد الجديد كان قد أُنبئَ عنه في العهد القديم. يظهر العهد القديم في ٦١ آية يستعملها الإنجيلي متى. يتولّد عند المرء، عندما يقرأ الإنجيل، الانطباعُ بأن الإنجيليَّ والكنيسةَ يوجدان دائمًا في نقاشٍ مع المجمع اليهودي، ويُعطيانِ التفسير الصحيح، للعهد القديم. لا يتكلّم الإنجيلي أبدًا عن نقضٍ للعهد القديم، إنما يؤكد على إتمامه في المسيح.

أخيرًا، يشدد متى، أكثر من بقية الإنجيليين، على «برِّ» الإنسان من حيث هو ردٌّ على «برِّ» الله واستجابة له. يركز على ضرورة انسجام البشر مع رسالة الخلاص، وعلى أهمية التزام المؤمنين بالقيام بأعمال المحبة والإتيان «بثمار الملكوت». المعيار الأهم في الدينونة الأخيرة من أجل فرز البشر هو تطبيق أعمال المحبة أو غيابها. «العمل» هو ميزة المسيحي الحقيقي. به يُعرف المسيحي، مثلما تُعرف الشجرة من ثمارها، وعليه يُدان في يوم الدينونة الأخير. ولا يمكن تطبيق وصايا المسيح إلا

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤–٣٨؛ ٩: ١)

قال الربُّ مَن أراد أن يتبعَني فليكفُرْ بنفسِه ويحمِلْ صليبَهُ ويتبَعْني. لأنَّ من أراد أن يخلِّص نفسَهُ يُهلكها ومَن أهلك نفسَهُ من أجلي ومن أجل الإنجيلِ يخلِّصها* فإنَّه ماذا ينتَفِعُ الإنسانُ لو ربح العالَمَ كلَّهُ وخسر نفسَهُ* أم ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسِهِ* لأنَّ مَن يستحي بي وبكلامي في هذا الجيلِ الفاسق الخاطئ يستحي به ابنُ البشر متى أتى في مجد أبيهِ مع الملائكة القديسين* وقال لهم الحقَّ أقول لكم إنَّ قوماً مِنَ القائمينَ ههنا لا يذوقونَ الموتَ حتى يَرَوا ملكوتَ اللهِ قد أتى بقوَّةٍ.

تأمل

«مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيّ. وما لي من الحياةِ في الجسد أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَه عني» (غلا ٢: ٢٠).

حتى لا يعترض أحد على الرسول بولس بقوله

«أحيا» بينما قال سابقاً «متٌّ للناموس»، لذلك يذكر هنا: لقد أماتني الناموس بينما كنت حيًّا، فجاء المسيحُ واستلمني ميتاً من الناموس، فأحياني لأنّي قد صُلبتُ بفكري ذهنيًّا مع المسيح ومتّ معه في المعمودية طالما أن المعمودية هي صورة للصليب، للموت، للدفن مع الرب، وللقيامة. العجيبة هنا مزدوجة: لقد أحياني المسيح وأحياني عن طريق موته.

مَن يحبّ المسيح ويعاشره يتحوّل إلى المسيح. المحبة تحوّل المُحبّ إلى المحبوب. لذلك الذي يحبّ الله يتحوّل إليه، والذي يحب الشيطان يتحوّل إلى شيطان، والذي يحبّ الجسد يتحوّل إلى جسد، يصبح كلّه جسداً...

يقول القديس غريغوريوس النيصصي: إن المحبة جعلت بولس لا يشعر باللذة ولا بالألم ولا بالخوف ولا بأي شعور بشري لأنه كان قد تحوّل كلّيًّا إلى المسيح. بسبب هذا العشق الإلهي، عندما حكم حاكم منطقة أخائية على الرسول إندراوس بالصليب، قال هذا الأخير: «لقد اشتقتُ إليك أيها الصليب منذ زمن طويل، وها أنا الآن قد وصلتُ إلى تمام شوقي». بسبب الشوق نفسه صُلب بطرس ورأسه إلى أسفل في أيام نيرون، وصُلب فيلبس في ايام كلوديوس قيصر.

بالنعمة المنبعثة من الصليب ومن قيامة المسيح.

القدّيس سلوان الآثوسيّ والتوبة

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الرابع والعشرين من شهر أيلول، إلى جانب القدّيسة تقلا أولى الشهيدات، للقدّيس سلوان الآثوسيّ. ولد قديسنا في مقاطعة طامبوف الروسية عام ١٨٦٦ لعائلة من الفلّاحين. من الأمور التي ذكرها فيما بعد أنه كان على علاقة جسدية بفتاة، وكاد أن يقتل شاباً من أهل القرية تحدّاه. ولّد كلا الأمرين في نفسه أحساساً عميقاً بالخطيئة، كما أنّ هاجس الإلهيّات لم يغادره منذ الطفوليّة. في التاسعة عشرة من عمره احتدّت روح الرب فيه فكان يكثر الصلاة باكياً على خطاياه. اتجه ذهنه نحو الرهبنة، لكنه انتظر نهاية خدمته العسكرية، بعدها ذهب إلى الجبل المقدّس، آثوس، لكي يصبح راهبًا في دير القديس بندلايمون. أولى هذا القديس موضوع التوبة اهتماماً كبيراً، كونه انغمس في الخطيئة قبل أن يرجع إلى الرب. حتى في الدير، كانت تحاربه أفكار الزنى واليأس، حتّى إنّه وصل إلى حدّ القول: «الله قاس لا يلين».

إنعكس هذا التخبّط بين اليأس والتوبة في المراثي التي كتبها القدّيس سلوان على لسان آدم الجدّ الأوّل: «إنّ روحي تكتئب إليك يا سيّدي، وأطلبك بدموع. كيف لا أبحث عنه؟ إذ كنتُ معه، كانت روحي فرحة مستكينة والعدوّ لم يكن له أي وصول إليّ، لكن الآن، أحكَمَ الروح الشرير عليّ قبضته ليضرم نفسي ويعذّبها. لهذا تتوق روحي لأن تفنى في السيّد، نفسي تنشدّ إلى الله، ولا شيء في العالم يفرحني. لا شيء يعزّيني أبدًا. إنّ روحي تشتاق مجدّدًا لأن تعاين السيّد، وأن تمتلئ منه. لا أستطيع أن أنساه لحظة واحدة، ونفسي تضنى باتّباعه. حزني عظيم جدًّا، لذلك أبكي بشهيق وبزفرات: ترأّف بي، يا الله، تحنّن على عبدك الساقط».

يُبرز القدّيس سلوان مفهومه للتوبة مستندًا أيضًا على رواية طرد آدم من الفردوس حيث يقول لنا إنّ آدم لم يحزن أو يندم لأنّه خسر جنّة عدن بسبب الخطيئة، بل لأنّه خسر الله الذي أحبّه: «عرف آدم، أب كلّ البشرية، لطف وعذوبة حبّ الله في الفردوس، وهكذا توجّع، بمرارة، عندما طُرد من جنّة عدن بسبب خطيئته وخسر حبّ الله، فانتحب بزفرات عظيمة، وملأ عويله كلّ الصحراء لأنّ روحه كانت معذّبة بالفكر التالي: إنّي أغضبت الله الذي أحبّه ويحبّني. لم يندم آدم كثيرًا على فقدان الجنّة وجمالها، لكنّه ندم لأنّه خسر حبّ الله الذي في كلّ لحظة يشدّ الروح إليه من دون توقّف».

تمرّ النفس التي كانت «تعرف الله بالروح القدس، ثم فقدت النعمة بالعذابات التي مرّ بها آدم». هكذا يبدأ الشعور بالتوبة بعدما «تُجَرَّب الروح المريضة بندمٍ مؤلمٍ لأنّها جرحت حبّ سيّدها».

بحسب القدّيس سلوان، يفقد الإنسان، بسبب الخطيئة، كلاً من السلام والمحبّة: «هكذا ناح آدم وانتحب، وسالت الدموع من وجهه على صدره. حتّى التراب، وكلّ الصحراء ردّدت صدى نوحه وتأوّهاته. الحيوانات والعصافير خرست من الألم. لكنّ آدم بكى. بكى لأنّه أضاع كلّ شيء بسبب خطيئته: السلام والمحبّة».

ناجى القدّيس سلوان الربَّ، لأنّه أحسّ بأنّه فقد النّعمة الإلهيّة. الإنسان التائب بحقٍّ يشعر كما شعر

القدّيس، ويذرف دموع التوبة الحقيقيّة التي تكون بمثابة معموديّة جديدة للنفس التي تمرّغت في أوساخ الخطايا، ويصرخ كما صرخ القدّيس سلوان على لسان آدم قائلًا: «كن رحومًا معي، يا سيّد، كن رحومًا. إمنحني روح اتّضاع، روح محبّة. أتوق إليك يا سيّدي وأفتّش عنك بدموع. كيف لي ألّا أطلبك؟ أنتَ أعطيتني أن أعرفك بالروح القدس، وهذه المعرفة الإلهيّة تشدّ روحي للبحث عنك نائحة».

يخبرنا القدّيس سلوان أنّ الشرط لمعاينة الله مجدّدًا بعد الخطيئة هو أن نتوب، ولكي نتوب علينا أن نحوي أمرين هما التواضع والمحبّة التامّة، حتّى محبّة الأعداء: «أين أنتَ يا سيّد؟ أين أنت يا نوري؟ لماذا أشحتَ بوجهك عنّي؟ منذ زمان بعيدٍ تفتقدك روحي ولا تراك، تنزع إليك، تطلبك دامعة. أين سيّدي؟ لماذا لا تعاينه روحي بعد؟ ماذا يعيق سكناك فيّ؟... لأنّي لا أمتلك تواضع المسيح ولا محبّة الأعداء».

يختم القدّيس سلوان على لسان آدم: «السيّد يحبّكم، وقد أعطاكم الوصايا. طبّقوها، أحبّوا بعضكم بعضًا، فتجدوا السلام في الله. توبوا في كلّ ساعة عن خطاياكم، حتّى تتمكّنوا من مقابلة السيّد، لأنّ الربّ قال: إنّي أحبّ الذين يحبّونني وأمجّد الذين يمجّدونني» (أمثال ٨: ١٧).

المخيمات الصيفية

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس أقامت كنائس رعايا الأبرشية مخيماتها الصيفية ما بين منتصف تموز ٢٠١٦ وأوائل أيلول الجاري، وذلك في مخيمات مجهزة في بلدات بزبدين ورأس المتن والقصيبة وبيت شباب. وقد سهر آباء الرعايا مع القادة المسؤولين عن فرق الشبيبة والطفولة على أن تكون هذه المخيمات مثمرة من النواحي الروحية والثقافية والترفيهية. كانت الصلوات تُقام صباحاً ومساءً في المخيمات إضافة إلى المواضيع الروحية التي شدَّدت على انتماء الإنسان إلى الكنيسة جسد المسيح. كما كانت تقام النشاطات الترفيهية والرياضية والثقافية. وفي ختام كل مخيم كانت تقام سهرات النار بحضور أهالي المخيّمين حيث كان يتم تقديم نماذج عما تعلّموه من أناشيد وأغانٍ ورقصات إضافة إلى المسرحيات الدينية القصيرة.

جوقة الأولاد

تُعلن جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» التابعة لمكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن بدء استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إليها من أجل تعلّم التراتيل والأناشيد الكنسية، على أن تتراوح أعمارهم بين الثامنة والرابعة عشرة. يُجرى فحص الصوت للمنتسبين الجدد يوم الخميس ٢٩ أيلول ٢٠١٦ بعد صلاة الغروب الإفتتاحية التي تُقام عند السادسة والنصف في كنيسة القديس ديمتريوس.

للإستعلام الرجاء الاتصال بمكتب التربية المسيحية على الرقمين ٠١/٢٠٣٩٢٤ و٧٠/٠٨٧٨٩٠ بين الساعة ٥:٣٠ و٨:٣٠ مساءً أو بالشماس كوارتس على الرقم: ٧٠/٧٠٥٤٧٣

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

«أحيا، لا أنا بل المسيح يحيا في». عندما قال الرسول بولس: «صُلبتُ مع المسيح»، أظهر المعمودية رمزيًّا. ويقول الآن لستُ أنا أحيا، مظهراً بهذا السلوك المسيحي بعد المعمودية. بهذا نُميتُ أعضاءنا فلا نقترف الخطايا. لا يعود أي دافع داخلي يحرّكني بما لا يرضي المسيح. فقد أضحى الرب العامل كل شيء فيّ. هو الذي ضبطني، هو الذي يسودني. إرادتي السيئة ميتة، إرادة المسيح فيّ حيّة وتدير حياتي.

يقول القديس ديونيسيوس الآريوباغي: «المسيح يحيا في بولس لأنه أصبح عاشقاً ومختطفاً. لم يعد يحيا حياته بل حياة معشوقه لأنّه يحبّه كثيراً».

ويقول القديس إغناطيوس الإنطاكي في رسالته إلى أهل رومية. لا أشتهي غذاءً فاسداً ولا ملذّات العيش العابرة. أريد خبز الله، الخبز السماوي، خبز الحياة، وشراب الله الذي هو محبّة غير فاسدة، حياة خالدة. لا أريد حياةً بحسب البشر، مّما يعني، إن أردتم، «صُلبتُ مع المسيح فأحيا، لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ» (غلا ٢: ٢٠): «لأنكم قد متّم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله» (كو ٣: ٣).

القديس نيقوديموس الآثوسي